

وقفات مع فقرات من دعاء الندبة.. مع أسئلة للمنتظرين (6)



6: إِلَى مَتَى أَحَارُ فَيْكَ يَا مَوْلايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيُّ خِطَابٍ أَصْرَفُ فَيْكَ وَأَيُّ نَجْوَى؟

يا سيدي إن لواعج الشوق قد استمكنت من قلبي، وحن البعد والفرق قد سكن نفسي فلم يبارحها،

فإلى متى أبقى متحيرا في أمرك،

أسأل الله تعالى بحقك وحق آبائك الطاهرين، أن ينجينا من تلك الحيرة التي وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله في حديثه عنك: (.. إن ذلك لكائن ... بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذوا عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه).

مولاي، إن حيرتنا فيك ليست هي حيرة التائه عن الطريق،

فإني بك وبآل بيتك اهتديت وطريقهم سلكت، وإني على ذلك ثابت إن شاء الله تعالى،

ولكنها حيرة البعد عن واسطة الفيض الإلهي،

إنها حيرة القلب الذي لا يستقر إلا برؤية معشوقه قد أطل عليه، وأشرق نوره فيه، فإلى متى تبقى هذه الحيرة تلوج وتضطرب في صدري ..

يا مولاي، بأي خطاب استطيع أن أبين لوعتي عليك ولهي فيك ؟

وبأي طريقة أتحدث عنك، وقد كَلَّ لسانني عن الحديث إمام الملا عما يجول في قلبي، وما يحتبس في

صدري،

إن الكلمات لتقصر عن بيان ما يلوح في قلبي، وما يشتمل عليه صدري ..

فإن استبدلت خطابي بالمناجاة سرا بيني وبينك ، ما استطعت ولعجزت عن شرح مرادي،

وماذا عساني أن أقول في وصف ما أنا فيه، قبال ما أنت فيه من عظيم المحنة، وطول البلاء ..

فليس أمامي إلا أن أتوجه إلى الله تعالى بزفرة الألم وحنين الشوق متوسلا صادقا بتعجيل فرجك وكشف

كربك وهمك.

يا أيها المنتظر ..

هل أعددت عدتك، ليوم أو لساعة الحيرة التي ضلَّ فيها الكثير، والكثير من الناس ؟

هل أنت واثق من أنك قد تحصنت عنها، وثبت نفسك ووطنها على كل ما يحتمل أن يلاقيك في طريقك الطويل هذا؟

هل بذلت جهدك في مخاطبة الآخرين بشأن إمامك وقضيته، حتى استفرغت وسعك، وانقضت كلماتك في سبيله؟

هل لك من جملة أوقاتك، وقت خصته لمناجاة ولي الأمر صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين؟

ثم السؤال الذي كررناه كثيرا، ما هو مستوى الصدق في هذه الدعاوى التي أديتها وأنا أقرأ هذا الدعاء المبارك؟

احتفظ بالإجابة في نفسك وحاول من الآن وصاعدا أن تحصن نفسك بمعرفة أمر الإمام والإمامة، لتثبت عليها يوم تنزل الأقدام،

ولتكن من الجماعة التي وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بأهم (المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذوا عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه).

وليكن ذكر الإمام حاضرا في جميع مجالسك، ولتكن لك مع إمامك خلوة تناجيه فيها، ولا تنسى الإكثار من الدعاء له بالفرح ..